من اسرار التعبير القرآني في قصة المراودة في سورة يوسف

د. شاذل عبد احمد رشان

رئاسة محكمة استئناف نينوى الاتحادية

مستخلص

لفتت القصة القرآنية انظار الباحثين، الذين رأوا فيها معيناً لا ينضب من الجمال والجلال، وحسن العرض وقوة التأثير والبحث في القرآن الكريم والتدبر في معانيه عمل لا تنضب مادته، وتذوق الجمال في النسق القرآني بما يقدمه لنا من صور تتيح للنفس فرصة السمو بالأفكار والمشاعر إلى قداسة الرسالة النبيلة للقرآن؛ ولقصة يوسف خصوصيتها لما تضمه من مواقف في غاية الإثارة تتصل بأهم الدوافع الإنسانية، وهي الدافع الجنسي، ودافع الحسد والغيرة ودافع السيطرة والخوف، وكل ذلك يظهر في شكل قصصي حافل بأنواع الإثارة الفنية.

وقد اخترت عنوانا لبحثي (من اسرار التعبير القرآني في قصة المراودة في سورة يوسف) وقد تضمن البحث ثلاث مباحث عرَّفتُ في الأول بشخصيات القصة وتضمن المبحث الثاني عن الآيات التي تضمنت المراودة وفي الثالث عن الكيد النسوي في السورة وختمت البحث بأهم النتائج والتوصيات، ومن الله العون والتوفيق.

Abstract

The story caught the attention of the Koratic scholars , who saw where an inexhaustible source of beauty and majesty.

And the story of Joseph her privacy because it contains very interesting positions related to the most important humanitarian motives: the sex drive , and defended envy and jealousy , control and motivation and appears in the form of narrative is full of excitement kinds of art. The research included three topics in the first , adfinition of the chracters of the story , the second by intent , and the third included the feminist affiction ,it ended with a conclusion that included search resuits.

المقدمة

الحَمْدُ لله الذْي أنْزَلَ على عَبْدِه الكِتابَ ولَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجاً والصلاة والسلام على رافِعِ لواءِ الهُدى سَيِّدنا مُحمدٍ وعلى آلهِ وَصَحبهِ والداعينَ بدَعوتِه وَبعدُ:

لا خلاف بين أهل العلم أن التعبير القرآني تعبير فريد في عُلُوِّهِ وسُمُوِّهِ وأنه أعلى كلام وأرفعه. وأنه بهر العرب فلم يستطيعوا مداناته والإتيان بمثله مع أنه تَحدَّاهم أكثر من مرة، فهو يجمع بين ضروب القول المختلفة ويُؤلِّفُ بينها في حشدٍ فني عجيب لا يملك العارف بشيء من أسرار التركيب إلا أن يسجد لصاحب هذا الكلام إجلالاً وخشوعاً ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ (١).

لقد دُرِسَ النص القرآني دراساتٍ مستفيضة وأُولِيَ من النظر ما لم يَنَلْهُ نصٌّ آخر في الدنيا،

فقد دُرِسَ من حيث تصويره الفني فكان أجمل تصوير وأبرع لوحة فنية. ودُرِسَ من حيث نظمه وموسيقاه فكان أروع عقد منظوم وأعذب قطعة فنية موسيقية. وهل يشك أحد في فخامة نظمه وحلاوة موسيقاه وعذوبة جرسه وحسن اختيار ألفاظه وجمال وقع آياته، وقد عُنيت الكثير من الدراسات أيضا في فهم كلام الله تعالى منطوقه ومفهومه، وإشاراته، وخاصه، وعامه، ومطلقه، ومقيده، ومجمله، ومبينه، وقطعيه، وظنيه، وقد رأيت أن تكون لي يدٌ في خدمة هذا العلم وقد وقع اختياري لهذا العنوان (من اسرار التعبير القرآني في قصة المراودة في سورة يوسف)، فإن وفقت فمن الله وحده، وإن يكن غير ذلك فمن نفسي والشيطان، واستغفر الله رب العالمين.

ويقع البحث على ثلاثِ مباحث:

المبحث الأول: تعريف بشخصيات القصة.

المبحث الثاني: المراودة.

المبحث الثالث: الكيد النسوي.

فالخاتمة، وقد دونت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج، والحمد لله رب العالمين.

الباحث

المبحث الأول

تعريف بشخصيات القصة

لَقَدْ حَمَلَتْ سُورَة يُوسُفَ اسْم بَطَلَهَا (الشَّخْصِيَّة الرئيسيَّة المِحْوَرِيَّة) وَالَّذِي بُنِيَت أَحْدَاث القِصَّة عَلَى ظُهورِهَا فِي أَجْزَائِهَا أَجْمَعْ بِاسْتِثْنَاءِ افْتِتَاحِيَّةِ السُّورَةِ الَّتِي تُعَدُّ تَوْطِئَةَ الدُّخُولِ فِي الْقِصَّةِ، و عِنْدَمَا نَعْرِّضْ الى وَصْفِ الْقُرْآنَ لشَخْصِيَّةِ يوسف عليه السلام فإنَّهُ لا يَقولُ أَنَّهُ كَانَ جَمِيلًا لِأَنَّ ذَلِكَ لا يَتَعَلَّقُ غَرَض بِذِكْرِهِ، وإنَّمَا قَالَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مِنْ الْمُخْلَصِينَ، وَكَانَ صِدِّيقًا، وَكَانَ مِنْ الْمُحْسِنِينَ، وَقَدْ أَعْطَاهُ اللَّهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَأَلْحَقَهُ بِالصَّالِحِينَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا أَثْنَى عَلَى آلَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ [٢]، وَقَدْ عَرَضَ الْقُرْآن الْكَرِيمِ لِهَذِهِ الشَخْصِيَّةِ عَرْضًا كَامِلًا فِي كُلِّ مَجَالَاتِ حياتها وبكل استِجَابَاتِهَا وَتَعَرضِهَا لِأَنْوَاعِ الإِبْتِلاءاتِ الَّتِي تَعَرَّضَتْ لَهَا[٣]. كَمَّا تَعَرَّضَتْ الْقِصَّة لشَخْصِيَّةِ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ حَيْثُ تَظْهَرَ فِيهَا جَوَانِبَ عَدِيدة للمَرْأَةِ، فَهِي عاشِقَةْ، مُنْتَقِمَة لِكِبريائِهَا، نَادِمَة؛ فَقَدْ أُعْجِبَتْ بِيوسُفَ عليه السلام حَيْثُ فُتِنَتْ بِه؛ فَطَغَتْ عَاطِفَتَهَا عَلَى عَقْلَهَا، واسْتَبَدَّ بِها الغَرَام فرَاوَدَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ؛ فَأَبَى وَاسْتَعْصَمَ، فَتَكِيْد لَهُ وَتَتَهمَهُ باطلاً أَمَامَ زَوْجِهَا، ولَكِنَّهَا عاشِقَةْ تَخْشَى عَلَيْهِ فَتُشير بِالعِقَابِ المَّأمُونِ انْتِقَامَاً لِحُبِهَا [٤]، عَلَى حين يُمَثِل عَزِيز مِصْرَ الأُنْمُوذَجُ للبِيْئَةِ الَّتِي يَعِيشُ فِيْهَا فِي مُواجَهَةِ جَرائِم الشَّرَف [٥]، كمَّا تُمَثِل النِّسْوَة المُشَار إِلَيْهِنَّ في الْقِصَّةِ الأُنْمُوذَجُ للوَسَطْ الأرسْتُقْراطِي الَّذِي لا هَمَّ لِنِسَائِه إلاّ الحَدِيث عَمّا يَجْرِي فِي مُحِيطِهِنَّ [٦].

المبحث الثاني

المراودة

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴾.

﴿ وَرَاوَدَتْهُ﴾ (راود) «مِنْ رَادَ يَرُودُ إِذَا ذَهَبَ وَجَاءَ» [٧]. وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى تِكْرَارِ الْمُحَاوَلَةِ لِإِدْرَاكِ أَمْرٍ مُعَيَنٍ، وَتَحْقِيقِ الهَدَفِ المُرَادِ، والْمُرَاوَدَةُ الْمُطَالَبَةُ بِرِفْقٍ وَ لَيِّنٍ بِسِتْرٍ ما تُرِيْدُهُ مِمَّنْ تُرِيْدُهُ[٨].

ويَكْشِفُ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ عن أَوَّلِ خُطْوَةٍ عَمَلِيَّةٍ تَقُومُ بِها امْرَأَةِ الْعَزِيزِ في سَبِيلِ تَنفِيذِ رَغْبَتِها وَهِيَ خُطْوَةٍ ذَات شِقَّيْنِ فِعْلِي ﴿ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾، وقَولِي ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾

لَكِنَّ تَفاصِيلَ هَذِهِ التَّهْيِئَةَ لَمْ تُذْكَرْ فِي النَّص الْقُرْآنِيِّ لأَنَّهُ لا يَحْسُن ذِكْرَهَا، ثُمَّ تَأْتِي خُطْوَةُ التَّغْلِيق وَالْكَلَامُ بِوَصْفِهَا آخِرَ مَرَاحِلِ تِلْكَ المُراوَدَةِ وَأَصْرَحِ صُوَرِهَا[٩].

وَفِي قَوْلِهِ ﴿ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ﴾ « قِيلَ كَانَتْ سَبْعَة وَلِذَلِكَ جَاءَ الفِعْل بِصِيغَةِ **التَّفْعِيلِ** دُونَ الإِفْعَالِ، وَقِيلَ **لِلْمُبَالَغَةِ** فِي **الْإِيثَاقِ** والإِحْكَامِ »[١٠].

﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ «أَيْ تَهَيَّأْتُ وَتَصَنَعَتْ، (لَكَ) خَاصَّةً فَأَقْبِلْ إِلَيَّ، وامْتَثِلْ أَمْرِي»[١١].

﴿ لَكَ ﴾ « واللَّام حَرْفِ جَرٍّ وَهِيَ للتَبْيِين وَالْكَافُ ضَمِيرٌ فِي مَحَلِّ جَرٍّ، وَالْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: أَقُولُ »[١٢].وَيَظْهَرُ أَنَّهَا طَلَبَتْ مِنْهُ أَمْرًا كَانَ غَيْرَ بِدْعٍ فِي قُصُورِهِمْ بِأَنْ تَسْتَمْتِعَ الْمَرْأَةُ بِعَبْدِهَا كَمَا يَسْتَمْتِعُ الرَّجُلُ بِأَمَتِهِ، وَلِذَلِكَ لَمْ تَتَقَدَّمْ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ بِتَرْغِيبٍ بَلِ ابْتَدَأَتْهُ بِالتَّمْكِينِ مِنْ نَفْسِهَا[١٣]

﴿ قَالَ﴾، ذَكَرَ القَوْلَ دُونَ أَيَّ تَصَرُّفٍ فِعْلِي كَمَا فِي حَالِها هِيَ، لِأَنَّهُ السُلُوكُ الأَسْرَعُ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَاتِ، ولأَنَّ التَّصَرُّفَ الفِعْلِي قَدْ لا يَكُونُ مَحْمُودًا، إِلاّ بَعدَ تُؤَدَة[١٤].

وفِي سَبْقِ كَلِمَةِ التَّعَوُّذ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ﴾ إِلى لِسَانِهِ ﷺ دَلِيلٌ عَلَى عِظَمِ صِلَتِهِ بِرَبِّهِ وقُرْبَهُ مِنْهُ، « وَبِأَنَّهُ منكرٌ هائلٌ يَجِبُ أَنْ يُعَاذَ بِاللهِ لِلخَلاصِ مِنْهُ »[١٥].

وَفِي **تَأْكِيدِ الْكَلَامِ** بِـــ (إِنَّ) فِي قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّهُ رَبِّي ﴾ «أَيْ سَيِّدِي الْعَزِيزِ أَحْسَنَ مَثْوَايَ أَيْ أَحْسَنَ تَعَهُّدِي حَيْثُ أَمَرَكَ بِإِكْرَامِي فَكَيفَ يُمْكِنُ أَنْ أُسِيءَ إِلَيْهِ بِالْخِيَانَةِ فِي حَرَمِهِ وَفِيهِ إِرْشَادٌ لَهَا إِلَى رِعَايَةِ الْعَزِيزِ بِأَلْطَفِ وَجْهٍ »[١٦].وَقد هَيَّئه الله قَبلَ هذا المَوقِفْ بِما يَحْفَظُهُ بِإِذْنِهِ سُبْحانَهُ، حَيثُ آتاه الحِكْمَة وَالعِلْم، يَقولُ القُرْطُبِي: « إِنَّ فَائِدَةَ قَوْلِهِ﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ إِنَّمَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ إِبَّانَ غَلَبَةِ الشَّهْوَةِ لِتَكُونَ لَهُ سَبَبًا لِلْعِصْمَةِ »[١٧].

﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ﴾ أَنَّهَا كَانَتْ جَادَّةً فِيمَا رَاوَدَتْهُ لَا مُخْتَبِرَةً﴿ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ أي: وَلَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَهَمَّ بِهَا، وَبِذَلِكَ يَظْهَرُ أَنَّ يُوسُفَ– عَلَيْهِ السَّلَامُ– لَمْ يُخَالِطْهُ هَمٌّ بِامْرَأَةِ الْعَزِيزِ لِأَنَّ اللَّهَ عَصَمَهُ مِنَ الْهَمِّ بِالْمَعْصِيَةِ بِمَا أَرَاهُ مِنَ الْبُرْهَانِ(١٨).

لَمْ يَثْبُت السِيَاق الْقُرْآنِي طَبْيعَة « الهَمّ » ولا طَبيعَة « البُرْهَان ».﴿ بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ هَوَ التَّثْبِيت مِنْ عِنْدِ اللهِ وَالنَّجَاةِ مِنَ السُّوءِ(١٩).

﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ﴾ « أَيْ مِثْلَمَا حَفِظْنَاهُ مِنَ الهَمِّ بِالسُّوءِ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ »(٢٠). شَهِدَ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى طَهَارَتِهِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ:ــ

أَوَّلُهَا: قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ ﴾ وَاللَّامِ لِلتَّأْكِيدِ وَالْمُبَالَغَةِ.

وَالثَّانِي: قَوْلِهِ تَعَالَى﴿ وَالْفَحْشَاءَ ﴾ أَيْ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ.

وَالثَّالِث: قَوْلِهِ تَعَالَى﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ مَعَ أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾(٢١).

وَالرَّابِعِ: قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ الْمُخْلَصِينَ﴾، (خَلَصَ) وَهُوَ تَنْقِيَةُ الشَّيْءِ وَتَهْذِيبُهُ(٢٢).

﴿ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ﴾ وَإِسْنَادِ الِاسْتِبَاقِ إِلَيْهِمَا فِي ضَمِيرٍ وَاحِدٍ دَلِيلٌ عَلَى اشْتِرَاكِهُمَا فِي ذَلِكَ بِصُورَةٍ مُتَسَاوِيَةٍ، أَحَدُهُمَا لِفَتْحِ الْبَابِ وَالْخُرُوجِ، وَالْآخَرُ لِلْمَنْعِ وَإِبْقَاءِ الْبَابِ مُوْصَدًا(٢٣).

وَلَمَّا كَانَ أَسْرَعَ مِنْهَا كَمَا هُوَ مَعْهُود مِنْ قُوَةِ الرَّجُل، لَمْ تَظْفَر مِنْهُ إِلاّ بِقَمِيصِهِ لِيَكُونَ آخِر مُحَاوَلَتِهَا فِي مَنْعِهِ ﴿ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ ﴾

وَيَقُولُ ابْنُ فَارِس: « (قَدَّ) الْقَافُ وَالدَّالُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى قَطْعِ الشَّيْءِ طُولًا»(٢٤).

« وإِسْنَادِ القدِّ إليها...إما للإيذَانِ بِمُبَالغَتها في مَنْعِهِ عَنِ الْخُرُوجِ، وبذلِ مَجْهودِها في ذَلِكَ لِفَوتِ الْمَحْبُوبِ أو لِخَوْفِ الِافْتِضَاحِ »(٢٥).

﴿ وَأَلْفَيَا ﴾ وفي مادة الْإِلْفَاء من دَلَالَةِ الْمُفَاجَأَةِ وَعَدَمِ الِاسْتِعْدَادِ مَا لَيْسَ فِي غَيْرِهَا، وَذَلِكَ لِأَنَّ

الْإِلْفَاء هُوَ « وِجْدَانُ شَيْءٍ عَلَى حَالَةٍ خَاصَّةٍ مِنْ غَيْرِ سَعْيٍ لِوِجْدَانِهِ، فَالْأَكْثَرُ أَنْ يَكُونَ مُفَاجِئًا، أَوْ حَاصِلًا عَنْ جَهْلٍ بِأَوَّلِ حُصُولٍ»(٢٦).

﴿ لَدَى ﴾ دُونَ (عِنْدَ) لِما في (لَدَى) مِنَ دلَالَةِ الْقُرْبِ وَالْخُصُوصِيَّةِ، وَيَقُولُ الكفوي: « و(لَدَى) لا يَكونُ إِلَّا للحاضِرِ»(٢٧)، وَيَقُولُ البقاعي: (لَدَى) أَخَصُّ من عِنْدَ(٢٨).

﴿ قَالَتْ ﴾ صدَرَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ لِزَوْجِهَا لَمَّا الْفَتْهُ لَدَى الْبَابِ، فَخَافَتْ أَنْ يَتَّهِمَهَا بِالْفُجُورِ(٢٩).

﴿ مَا جَزَاءُ ﴾ وكَأَنَّهَا تُرِيدُ بِهِ تَنْبِيهُ الزَّوْجِ عَلَى عِظَمِ الْفَاجِعَة، فَتَسْأَلُهُ لِيَكُونَ في صَفِهَا(٣٠).

﴿ مَنْ ﴾ فِي هَذا التَعْمِيم تَرْكِيز عَلَى **الْفِعْلِ** لا عَلَى عَينُ الفَاعِلِ، وَكَأَنَّهُ يَلْحَظ مِنْ أَنَّها لا تُرِيد أَنْ تُصيب مَعْشوقَهَا مكْروه مَقْصُود يُؤْذِيهِ بِعَينِه (٣١).

وَفِي قَوْلِهَا: ﴿ أَرَادَ ﴾ بالْفِعْلِ الْمَاضِي، جَعَلَت صُدورِ الإرادةِ المَذْكورَةِ عَنْ يُوسُفَ عليه السلام أمراً مُحَقَقاً مَفْروغاً مِنْهُ غنيَاً عَنِ الإخبَارِ بوقوعِهِ.

يقول عَبْدُ الْكَرِيمِ الْخَطِيبِ: « وَفِي قَوْلِهَا: ﴿ بِأَهْلِكَ ﴾ بَدَلًا مِنَ قَوْلِهَا (بي) لِتُضيفَ نَفْسَهَا إلى العزيز فَتُثِيرُ عَاطِفَتَهُ نَحْوَهَا، عَلَى حِينِ أَنَّهَا تُغْرِيهِ بِهَذا الَّذِي اعْتَدَى عَلَى الْعَزِيزِ فِي أَهْلِهِ »(٣٢).

وَفِي قَولِها: ﴿ سُوءًا ﴾ تَعْمِيمْ آخَرْ لَمْ تُحَدِد المَقْصود وَلكِنَها حكَمَتْ عَلَيهِ بِذَلِكَ.

﴿إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ﴾ قَالَ أَبُو حَيَّانَ« وَبَدَأَتْ بِالسِّجْنِ إِبْقَاءً عَلَى مَحْبُوبِهَا، ثُمَّ تَرَقَّتْ إِلَى الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، قِيلَ: وَهُوَ الضَّرْبُ بِالسَّوْطِ» (٣٣).

﴿إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ﴾ وَالْمُرَادُ أَنْ يُسْجَنَ يَوْمًا أَوْ أَقَلَّ عَلَى سَبِيلِ التَّخْفِيفِ. فَأَمَّا الْحَبْسُ الدائم فإنه لا يعبر بِهَذِهِ الْعِبَارَةِ، بَلْ يُقَالُ: يَجِبُ أَنْ يُجْعَلَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ(٣٤) أَلَا تَرَى أَنَّ فِرْعَوْنَ هَكَذَا قَالَ حِينَ تَهَدَّدَ مُوسَى عليه السلام فِي قَوْلِهِ: قَالَ تَعَالَى:﴿ **قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ** ﴾ (٣٥).

﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وقد وَصَفَتْ الْعَذَابَ بِالْأَلِيمِ أَيْ المُوجِعْ إِتْمَاماً لِتَرْهِيبِهَا لِيُوسُفَ عليه السلام، ولإِظْهَارِهَا الحِرْص عَلَى شَرَفِهَا وَشَرَفْ زَوْجَهَا. وَقَدْ جَعَلَتْ الأَمْرَ خَيَاراً واسْتَعْمَلَتْ (أَو) دُونَ الوَاو، حَتَى تُبْقِي مَجَالاً لِلاخْتِيَارِ، وَهَذَا يَحْتَاج إلى وَقْت لِلبَتِ فِيهِ.

وَفِي قَوْلِ سَيِّدِنَا يوسف﴿ هِيَ رَاوَدَتْنِي ﴾ وَلَمْ يُخَاطِبُهَا بـــ (انتَ راودته)، وَلا أَشَار إِلَيْهَا: بِهَذِه رَاوَدتني، وَلِهَذَا أَبْرَزَ الضَّمِير فِي صُورَة ضَمِير الغَائِب تَأَدُبَاً مَعَ العَزِيزِ وحَيَاءً مِنْهُ.

تَقْيِيد الشَّهَادَةِ بِكَوْنِه ﴿ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ فيهِ دَلالَة عَلَى قُوَّةِ شَهَادَتِه إِذَا شَهِدَ عَلَيْهَا؛ لأَنَّ مِنَ المُتَوَقَع فِي مِثْلِ هَذِهِ الحَالَةِ أَنْ يَشْهَدَ لَهَا، لا عَلَيْهَا بِسَبَبِ الحَمِيَّةِ (٣٦).

لَمْ يَثْبُت السِيَاقْ كَيفِيَّةِ حُضورِ الشَاهِدْ هَلْ كَانَ مَعَ (الْعَزِيزِ) حينَ عَودَتِه وَشَهِدَ الحَدَثْ؟ أَمْ أنَّ الْعَزِيزِ اسْتَدعاهُ وَعَرضَ عَليهِ الْأَمْرَ، كَمَا يَقَعْ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْأَحْوَالِ عِنْدَما يَسْتَدعِي الرَّجُل كَبِيرًا مِنْ أُسْرَةِ الْمَرْأَةِ وَيُطْلِعُهُ عَلَى مَا رَأَى [٣٧].

وَكَونِ الشَّاهِد بَدَأَ باحْتِمَالِ ﴿ قُدَّ ﴾ القَمِيص مِنَّ الأمَامِ، فِيهِ نَّوع مِنَّ المَيلِ لِنُصْرَةِ المَرْأة، أَو لأنَّ المَقام تُهْمَة لَهُ، فَبَدَأَ بِالحَالَةِ الَّتِي تُدِينَهُ.

وَبِناء الفِعْلِ ﴿ قُدَّ ﴾ للمَجْهُولِ، مَعَ أنَّ الفَاعِلَ مَعْلُوم وَهُوَ المَرْأة، سَوَاء كَانَتْ مُدَافِعَةً، أَمْ جَاذِبةً لَهُ، فِيهِ حُسنُ أدَبٍ فِي مَقامِ الشَّهَادةِ، حَتَّى لا يُنْسب السُّوءُ إليهَا، وَحتَّى لا يَجْرِي أسْمَها أَو وَصْفهَا فِي عَملٍ مُشْيِنٍ، يُحْسنُ فِيه السِّترُ والغَفْرُ[٣٨].

وَالتَّعْبِير عَنْ حَالِها صِدْقَاً وَكَذِبَاً بالجُمْلَةِ الفِعْلِيَّة ﴿ صَدَقَتْ، كَذَبَتْ ﴾ ، وَعنْ حَالِه بِالجُملَةِ الاسْمِيَةِ ﴿ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ فِيهِ اشْعَار بِأَنَّهُ أُرِيدَ أنَّ أَوصَافَها كَانتْ عَارِضَةً فِي الصِّدقِ وَالكَذِبِ، بَيْنَما أَوصَافَهُ كَانتْ مُتَأَصِلَةً صِدْقَاً أو كذباً.

﴿ دُبُرٍ ﴾ لِمَا فِي ذِكْرِ (الدُبُرِ) مِنْ دَلالَةِ الاحْتِقَارِ وَعَدمَ الرَّغْبَةِ. وَفِي ذِكْرِ الصِّدقِ وَالكَذِبِ فِي هَذَا الأسْلُوبِ التَّقَابُلِي ﴿ صَدَقَتْ، كَذَبَتْ ﴾ ، ﴿ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ، وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ مَا يُشِيرُ إلى العِنَايَةِ بِأمْرِ هَاتَينِ الصِفَتَينِ فِي ذَلِكَ المَقامِ، لأنَّهُ مَقامُ وُجود تُهْمَةٍ، وَرَدِّ لَهَا، فَلزِمَ أنَّ أحَدَ الخَصْمَّينِ كَاذِب، لِذَا دَارَ الاحْتِمَالُ بَيْنَهُمَا، وَتَكَرَّرَ الوَصْفُ مَعهُمَا[٣٩].

﴿ فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ ﴾ رَبْط الكَلامِ بِالفَّاءِ دُونَ الوَاوِ هُنَا؛ للتَدْلِيلِ عَلَى السُّرعَةِ، وَتَنَاسُب مَعَ الاهْتِمَامِ وَالتَّرقُبِ الَّذِي يُسَيْطِرُ عَلَيْهَا.

﴿ رَأَى قَمِيصَهُ ﴾ وَالتَّعْبِير فِي حَقِّ العَزِيزِ بُالرُؤيَّةِ لِيكونَ هُوَ الحَكَمَ، لا أنْ يَكونَ غَيْرَه يَنْقل الخَبرَ إليهِ، وَكَمَا قِيلَ: فَلَيسَ رَاءٍ كَمَنْ سَمِعَ.

وَفِي مَجيء ﴿ مِنْ ﴾ الجَارَّةِ ﴿ مِنْ كَيْدِكُنَّ ﴾ إشْعَار بِأنَّ مَا حَصَلَ مَصْدَرهُ كَيْدُ النِّسَاءِ ومَكْرَهُمْ ، أو أنَّهُ بَعضُ ذَلكَ الكَيْدِ [٤٠]. وَقَدْ خَرجَ يُوسُف عَليه السلام مِنْ مَعرَكةِ المُراوَدةِ وَالاتّهامِ المُتَبادِلِ وَالصِّراعِ بينَ الحَقّ وَالباطِلِ ــ مُنْتَصِراً للحَقِّ هَازِمَاً البَاطِلَ[٤١]،

﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ ﴿ إِنَّ ﴾ هُنَا للتَعْلِيلِ مَعَ التَأكِيدِ، وَفِي وَصْفِ الكَيدِ بِالعِظَمِ، لِيُشْعِر السّامِع بِضَخَامَةِ ذَلكَ الكَيْدِ، لأنَّ تَصورَ الإنْسَانِ للحسِّيَّاتِ أسْرَع مِنَ المَعْنَوياتِ وَأعْمَقْ[٤٢].

﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا ﴾ تَوددْ لَمْ يَظهرْ مِثلَه مِنْ قَبلُ، وَفِي ذَلكَ مَا يُشيرُ إلى اسْتِعطافِه لِرجولَةِ يُوسُفَ عَليهِ السلام وَشَهامَتِه، فَلَمْ يَقُلْ لَهُ: يا بُنَيَّ، أو يَا فَتايَ، لِكَي لا يُشْعِرَهُ بِالدونِيَّة.

﴿ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ ﴾ نَجِدْ أنَّ العَزيزَ يُسْنِد الذَّنْبَ إليْهَا، لَكِنَّهُ مَسْبوقٌ بِالإسْتِغفارِ الَّذِي يُمْكِن أنْ يُنَجيَها مِنْ عَاقِبَتَهُ.

﴿ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ فَهُنَا تَعْليلٌ وَتَأكيدٌ لِمَا سَبق، يَقُول ابنُ عَاشورٍ «وَالْخَاطِئُ: فَاعِلُ الْخَطِيئَةِ، وَهِيَ الْجَرِيمَةُ. وَجَعَلَهَا مِنْ زُمْرَةِ الَّذِينَ خَطِئُوا تَخْفِيفًا فِي مُؤَاخَذَتِهَا»(٤٣).

المبحث الثالث

الكيد النسوي

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا وَءَاتَتْ كُلَّ وَٰحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾.

﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ ﴾ القَائِل هُنَا مَجْموعَة نِّسْوَةُ وَيَبدو أَنَّهُنَ قَلائِل «النِّسْوَةُ بِكَسْرِ النُّونِ فِعْلَةٌ، وَهُوَ جَمْعُ تَكْسِيرٍ لِلْقِلَّةِ» (٤٤). وَذَكرَ الزَمْخَشري « وَكنَّ خَمْسًا: امْرَأَة السَّاقِي، وامْرَأَة الْخَبَّاز، وامْرَأَة صَاحِبِ الدَوَابِ، وامْرَأَة صَاحِبِ السِّجْنِ، وامْرَأَة الْحَاجِبِ » (٤٥).

وَمَجيء الفِعْل ﴿ وَقَالَ ﴾ بِالتَذْكيرِ دُونَ قَالتْ لِكونِ الفَاعِلِ جَمْعُ تَكْسِيرٍ لِلْقِلَّةِ(٤٦).وَيُضيف الدُكْتور عَبْدِ الْكَرِيمِ الْخَطِيبِ بِأنَّ هَوْلَاءِ النِّساء هُنَّ أكْثرَ النَّاس بَحْثًا عَنْ أسْرارِ البُيوتِ، وأقْدَرهنَّ عَلَى فَتحِ مَغالقِهَا وَكَشْفِهَا» (٤٧).

وَقَوْلُهِ: ﴿ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ صِفَةٌ لِنِسْوَةٍ. وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذِكْرِ هَذِهِ الصِّفَةِ أَنَّهُنَّ كُنَّ مُتَفَرِّقَاتٍ فِي دِيَارٍ مِنَ الْمَدِينَةِ. وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ هِيَ قَاعِدَةُ مِصْرَ السُّفْلَى(٤٨).وَيَرى البِقَاعِي أنَّ المَقْصُود ﴿ فِي الْمَدِينَةِ ﴾ أَيْ الَّتِي فِيهَا امْرَأَتُ الْعَزِيزِ سَاكِنَة(٤٩).

وَتُطلق كَلِمةُ ﴿ الْعَزِيزِ ﴾ عَلَى الْمَلِكُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ[٥٠]، يَقولُ أَبو حَيّان عَنْ مَدلولِ هَذهِ الإِضَافةِ ﴿ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ ﴾ وَصَرَّحُوا بِإِضَافَتِهَا إِلَى الْعَزِيزِ مُبَالَغَةً فِي التَّشْنِيعِ، لِأَنَّ النُّفُوسَ أَقْبَلُ لِسَمَاعِ ذَوِي الْأَخْطَارِ وَمَا يَجْرِي لَهُمْ[٥١].

﴿ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ ﴾ يَبْدو أَنَّ السَّبَبَ فِي إِيثارِ لَفْظَةِ امْرَأة عَلَى زَوْجَة هُو فَقدُ الْحَيَاةِ الزَّوْجِيَّةِ بَعْض مُقاوَمَتِهَا بِسببِ العُقْمِ [٥٢]. وَقَدْ يَكونُ مِن أَظْهرِ مَا يُؤيدُ ذلكَ مَا يَخُص زَكريا عَليهِ السَّلام، فَقدْ كَانَ

يقولُ وَقتَ وُجودِ مَانعِ الولَدِ (العُقْمْ) ﴿ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا ﴾[٥٣] ، وَلَمَّا رَزقَهُ اللهُ الولَدَ، وَأَصْبَحتْ زَوْجَتهُ صَالِحَةً لِلإِنْجابِ قَالَ تَعالى ﴿ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ﴾ [٥٤] .

﴿ تُرَاوِدُ فَتَاهَا ﴾ عَبَّرَتْ النِسوَة بِتُراودُ وَهُوَ الْمُضَارِعُ الدَّالُّ عَلَى أَنَّهُ صَارَ ذَلِكَ سَجِيَّةً لَهَا، تُخَادِعُهُ دَائِمًا عَنْ نَفْسِهِ كَمَا تَقُولُ: زَيْدٌ يُعْطِي وَيَمْنَعُ، وَلَمْ يَقُلْنَ: رَاوَدَتْ فَتَاهَا[٥٥].

يقول ابن عاشور: « وَمَجِيءُ تُراوِدُ بِصِيغَةِ الْمُضَارِعِ مَعَ كَوْنِ الْمُرَاوَدَةِ مَضَتْ لِقَصْدِ اسْتِحْضَارِ الْحَالَةِ الْعَجِيبَةِ لِقَصْدِ الْإِنْكَارِ عَلَيْهَا فِي أَنْفُسِهِنَّ وَلَوْمِهَا عَلَى صَنِيعِهَا» [٥٦].

﴿ فَتَاهَا ﴾ التَّعْبِيرِ عَنْهُ بِالْفَتَى دُونَ الْغُلَامُ أَوْ الْمَمْلُوك فِيهِ نَوْعُ مَكْرٍ مِنْهُنَّ؛ لِأَنَّ « الْأَصْل الْفَتَى فِي اللُّغَةِ الشَّابُّ» [٥٧]، فَكأنَهنَّ يَلغزنَّ إلى أنَّها قَد أعْجَبَها شَبابَه وَطراوَته فَفُتِنتْ بِه.

﴿ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ (عَنْ) حَرْفُ جَرٍّ لِلْمُجَاوَزَةِ، «أَيْ رَاوَدَتْهُ مُبَاعِدَةً لَهُ عَنْ نَفْسِهِ، أَيْ بِأَنْ يَجْعَلَ نَفْسَهُ لَهَا» [٥٨]، وَهذا يَعْنِي أَنهُنَّ قَد حكمنَّ عَليها بأنَّ مُراودتها لَهُ قَد بَلغتْ مَبلَغاً جعلَها تُقدِم كُلَّ الحيلِ الَّتي تُمكِنُها مِنَ الظَفرِ بِهذا المَطْلوب، « أَيْ فَعَلَتْ مَا يَفْعَلُ الْمُخَادِعُ عَنِ الشَّيْءِ الَّذِي لَا يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ يَدِهِ، يَحْتَالُ أَنْ يَغْلِبَهُ عَلَيْهِ وَيَأْخُذَهُ مِنْهُ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ التَّحَيُّلِ لِمُوَاقَعَتِهِ إِيَّاهَا[٥٩].

﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ ، (قَدْ) إذا دَخلَتْ عَلَى الفِعْلِ المَاضِي حَقَقَت وُقوعَهُ[٦٠]، وَالتَّعْبِير بـــ ﴿ شَغَفَهَا حُبًّا ﴾ دُونَ غَيْرِهِ لِلإِشْعَارِ بِشِدَّةِ تَعَلُّقِهَا بِهِ حَتَّى كَأَنَّ حُبُّها لِيُوسُفَ قَدْ وَصَلَ إِلَى شَغَافِ قَلْبِهَا، فَدَخَلَ تَحْتَهُ حَتَّى غَلَبَ عَلَى قَلْبِهَا[٦١].

﴿ إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ جَاءَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ خَاتِمَةً لِخِطَابِ النِّسْوَةِ وَقَد جَمَعْنَ فيها أَلْوَانًا مِنَ التَّأْكِيدَاتِ: « وَالتَّأْكِيدُ بـــ (إِنَّ) وَاللَّامِ لِتَحْقِيقِ اعْتِقَادِهِنَّ ذَلِكَ، وَإِبْعَادًا لِتُهْمَتِهِنَّ بِأَنَّهُنَّ يَحْسُدْنَهَا عَلَى ذَلِكَ الْفَتَى» [٦٢].

وفي التَّعْبِير عن الْعِلْمِ الْجَازِمِ بِالرُّؤْيَةِ صُورَة أُخْرَى مِنْ صُوَرِ التَّأْكِيدِ، لِذَلِكَ « لم يقُلن إنَّها لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إشعاراً بأنَّ ذَلِكَ الحُكْمَ غيرُ صَادِرٍ عَنْهُنَّ مُجَازَفَةً بَلْ عَن عِلْمٍ وَرَأي مَع التَّلْوِيحِ بِأَنَّهُنَّ مُتَنَزّهاتٌ عَنْ أَمْثَالِ مَا هِيَ عَلَيْهِ» (٦٣).

﴿ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ وَالتَّعْبِير بـــ ﴿ فِي﴾ هُنا يُشْعِر بإنغِمَاسِهَا فِي الضَّلَال، حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُ ظَرْفٌ لَها، وَالْمَقْصُودُ بالضَّلَالِ هُنَا: مُخَالَفَةُ طَرِيقِ الصَّوَابِ، أَيْ هِيَ مَفْتُونَةُ الْعَقْلِ بِحُبِّ هَذَا الْفَتَى، وَلَيْسَ الْمُرَادُ الضَّلَالَ الدِّينِيَّ(٦٤). وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ أَبانا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(٦٥).

﴿ مُبِينٍ﴾ هذا الوَصْف (مُبِينٍ) يُشْعِر بِأَنَّ الضلال فِي حَدِّ ذَاتِه مَذْمُوماً، لَكِنَّهُ يَكونُ أَشَدُّ ذَماً وَقُبْحاً إِذَا كَانَ واضِحاً بَيِّناً (٦٦).

﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ ﴾ أَيْ أَنَّهَا سَمِعَتْ قَوْلَهُنَّ وَإِنَّمَا سُمِّيَ قَوْلُهُنَّ مَكْرًا لأَنَّهُنَّ وَقَعْنَ فِي غِيبَتِهَا، وَالْغِيبَةُ إِنَّمَا تُذْكَرُ عَلَى سَبِيلِ الْخِفْيَةِ فَأَشْبَهَتِ الْمَكْرَ (٦٧).

﴿ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ ﴾ ، أَيْ «فَقَابلتْ مَكْرهنَّ القَوْلي بِهذا المَكْر الفِعْلي وَكَانتْ هَذِه مِنَ النِّساءِ غَايةً فِي المَكْرِ »(٦٨).

﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ ﴾، بَدلاً مِنْ (اعتَدَت) الَّتِي هِيَ لِلأَشْعَارِ بِحَجمِ الاسْتِعْدادِ الَّذِي بَذَلَتهُ لِهذِه الوَلِيمَة، لأَنَّ أَمْرَها يُعْنِيهَا عِنَايةً خَاصةً، فَالزِيادَة فِي اللفْظِ إقْتَضتْ زِيادَةً فِي المَعنَى، وَسِعةً فِي المَدلول(٦٩)

﴿ مُتَّكَأً ﴾ كَلِمَة قُرآنِيَة وَهِيَ « تَصوِير لِنَوعٍ مِنَ الطَعامِ الَّذِي إِنَّمَا يُقَدَّمُ تَفَكُهاً وَتَبسُطاً وَتَجْمِيلاً للمَجْلِسِ وَتَوفِيراً لأَسْبابِ المُتْعَة فِيه حَتَّى إِن الشأنَّ فِيه أَنْ يَكون الإِقْبال عَلَيه فِي حَالةٍ مِنَ الرّاحَةِ والاتِكاءِ» (٧٠).

﴿ وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا ﴾ وَكَانَ قَصْدُهَا فِي بُرُوزِهِنَّ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَاتِ مُتَّكِئَاتٍ فِي أَيْدِيهِنَّ سَكَاكِينُ يَحْزُرْنَ بِهَا شَيْئَيْنِ: أَحَدُهُمَا: دَهْشِهِنَّ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ وَشَغْلِهِنَّ بِأَنْفُسِهِنَّ، فَتَقَعُ أَيْدِيهِنَّ عَلَى أَيْدِيهِنَّ فَيَقْطَعْنَهَا فَتُبَكِّتُهُنَّ، وَيَكُونُ ذَلِكَ مَكْرًا بِهِنَّ إِذْ ذَهَلْنَ عَمَّا أَصَابَهُنَّ مِنْ تَقْطِيعِ أَيْدِيهِنَّ، وَمَا أَحْسَسْنَ بِهِ مَعَ الْأَلَمِ الشَّدِيدِ لِفَرْطِ مَا غَلَبَ عَلَيْهِنَّ مِن اسْتِحْسَانِ يُوسُفَ وَسَلْبِهِ عُقُولَهُنَّ. وَالثَّانِي: التَّهْوِيلُ عَلَى يُوسُفَ بِمَكْرِهَا إِذَا خَرَجَ عَلَى نِسَاءٍ مُجْتَمِعَاتٍ فِي أَيْدِيهِنَّ الْخَنَاجِرُ، تُوهِمُهُ أَنَّهُنَّ يَثِبْنَ عَلَيْهِ، فَيَكُونُ يَحْذَرُ مَكْرَهَا(٧١).

﴿ وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ﴾ وَالتَّعْبِير بِـالفِعلِ (اخْرُجْ) يَدُلُ عَلَى سُلْطتَها عَليه فَهُو فِعلُ أَمْر « وَعُدِّيَ فِعْلُ الْخُرُوجِ بِحَرْفِ (عَلَى) لِأَنَّهُ ضُمِّنَ مَعْنَى (ادْخُلْ) لِأَنَّ الْمَقْصُودَ دُخُولُهُ عَلَيْهِنَّ لَا مُجَرَّدَ خُرُوجِهِ مِنَ الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ فِيهِ» [٧٢]

﴿ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ ﴾ الفاء عَاطِفَة عَلَى مَحْذوف تَقْديرُهُ: فَرأيْنَهُ[٧٣]، وَهِيَ مُشْعِرة بِسُرعَةِ النَتيجَة بَعدَ الفِعْل بِمَّا يَتناسَبُ معَ دَهشةِ المَوقِفِ وَغَرابَتِهِ وَمُفاجَأتِهِ[٧٤].

﴿ أَكْبَرْنَهُ ﴾ أعظّمنه وهِبْن ذلك الحسن الرائع والجمال الفائق[٧٥].

﴿ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ﴾ كِنَايَةٌ عَنْ دَهْشَتِهِنَّ وَحَيْرَتِهِنَّ، وَالسَّبَبُ فِي حُسْنِ هَذِهِ الْكِنَايَةِ أَنَّهَا لَمَّا دُهِشَتْ فَكَانَتْ تَظُنُّ أَنَّهَا تَقْطَعُ الْفَاكِهَةَ وَكَانَتْ تَقْطَعُ يَدَ نَفْسِهَا[٧٦]. ويقول ابن عاشور « وَأُرِيدَ بِالْقَطْعِ الْجَرْحُ، أُطْلِقَ عَلَيْهِ الْقَطْعُ مَجَازًا لِلْمُبَالَغَةِ فِي شِدَّتِهِ حَتَّى كَأَنَّهُ قَطَعَ قِطْعَةً مِنْ لَحْمِ الْيَدِ»[٧٧].

﴿ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ ﴾ تَنْزِيهُ اللَّهِ مِنْ صِفَاتِ الْعَجْزِ، وَالتَّعَجُّبُ مِنْ قُدْرَتِهِ عَلَى خَلْقِ جَمِيلٍ مِثْلِهِ[٧٨].

﴿ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴾ أَنَّهُمْ وَصَفُوهُ بِكَوْنِهِ كَرِيمًا، وَإِنَّمَا يَكُونُ كَرِيمًا بِسَبَبِ الْأَخْلَاقِ الْبَاطِنَةِ لَا بِسَبَبِ الْخِلْقَةِ الظَّاهِرَةِ[٧٩].

﴿ فَذَلِكُنَّ ﴾ وَالْإِشَارَةُ بِـ (ذَلِكُنَّ) لِتَمْيِيزِ يُوسُفَ- عَلَيْهِ السَّلَامُ-، إِذْ كُنَّ لَمْ يَرَيْنَهُ قَبْلُ[٨٠].

﴿ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ ﴾ كَأَنَّهُ قِيلَ:الَّذِي قَطَعْتُنَّ أَيْدِيَكُنَّ بِسَبَبِهِ وَأَكْبَرْتُنَّهُ وَقُلْتُنَّ فِيهِ مَا قُلْتُنَّ مِنْ نَفْيِ الْبَشَرِيَّةِ عَنْهُ وَإِثْبَاتِ الْمَلَكِيَّةِ لَهُ، هُوَ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ[٨١].

﴿ وَلَقَدْ رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ ﴾ أَكَّدَتْهُ إِظْهَارًا لابْتِهَاجِهَا بِذَلِكَ ثُمَّ زَادَتْ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ أَعْرَضَ عَنْهَا عَلَى أَبْلَغْ مَا يَكونْ وَلَمْ يَمِلْ إِلَيْهَا قَطُّ ثمَّ زَادَتْ عَلَيْهِ أَيْضاً أنها مُسْتَمِرةٌ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ غَيْرَ مُرْعَوِيَة عَنْهُ لا بِلَومِ الْعَوَاذِلِ وَلا بِإِعْرَاضِ الْحَبِيبِ[٨٢]. وهَذَا اللَّوْنَ الْمَكْشُوفُ مِنْ الْخِطَابِ الْمُتْرَفِ، الَّذِي تَنْبَعِثُ مِنْهُ رَائِحَةُ الشَّهْوَةِ، غَالِبًا مَا يُسْمَعُ فِي رَدَهَاتِ الْقُصُورِ، وَبَيْنَ النِّسَاءِ النَّاعِمَاتِ الْمُتْرَفَاتِ.

﴿ فَاسْتَعْصَمَ ﴾ مُبَالَغَةٌ فِي عَصَمَ نَفْسَهُ، فَالسِّينُ وَالتَّاءُ لِلْمُبَالَغَةِ، أي: أَنَّهُ امْتَنَعَ امْتِنَاعَ مَعْصُومٍ، أَيْ جَاعِلًا الْمُرَاوَدَةَ خَطِيئَةً عَصَمَ نَفْسَهُ مِنْهَا[٨٣]، وَهَذَا يَتَلَائَمُ مَعَ مَدْلُولِهَا الْأَعْجَمِيِّ، يَقُولُ

ابْنُ فَارِس «(عَصَمَ) الْعَيْنُ وَالصَّادُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِمْسَاكٍ وَمَنْعٍ وَمُلَازَمَةٍ»(٨٤).

﴿ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ ﴾ (الْوَاوَ) اسْتِئْنَافِيَّةٌ (اللَّامُ) مُوَطِّئَةٌ لِلْقَسَمِ (إِنْ) حَرْفُ شَرْطٍ جَازِم (لَمْ) حَرْفُ نَفْيٍ(٨٥)، وَعَبَّرَتْ عَنْ مُرَاوَدَتِهَا بِالأَمْرِ إِظْهَاراً لِجَرَيَانِ حُكُومَتِها عَلَيْهِ واقْتِضَاءً لِلامْتِثَالِ بِأَمْرِهَا(٨٦)

﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ (اللَّامُ) لَامُ الْقَسَمِ (يُسْجَنَنّ) فِعْلٌ مُضَارِعُ مَبْنِيٌّ لِلْمَجْهُولِ(٨٧)

والفِعْلُ مُضَارِعُ يَدُلُّ عَلَى التَّجَدُّدِ وَالْحُدُوثِ، فَكَأَنَّهَا تُرِيدُ إِشْعَارَهُ أَنَّ السِّجْنَ مُتَجَدِّدٌ مَعَهُ كُلَّمَا خَالَفَ أَمْرَهَا، فَهِيَ قَادِرَةٌ عَلَى سَجْنِهِ كُلَّمَا أَرادَتْ، وَيَبدو أَنَّ السِّجْنَ لَوْنٌ مِنْ أَلْوَانِ التَّدْرِيبِ عَلَى الذِّلِّ وَ الصَّغَارِ يَسْلُكُهُ المُتَجَبِرونَ لِيُخْضِعوا خُصُومِهِمْ.

﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ ﴾ (صَرَفَ) الصَّادُ وَالرَّاءُ وَالْفَاءُ مُعْظَمُ بَابِهِ يَدُلُّ عَلَى رَجْعِ الشَّيْءِ(٨٨).وَالتَّعْبِيرُ عَنِ الْعِصْمَةِ بِالصَّرْفِ يُشِيرُ إِلَى أَنَّ أَسْبَابَ حُصُولِ السُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ مَوْجُودَةٌ وَلَكِنَّ اللَّهَ صَرَفَهُمَا عَنْهُ(٨٩).

﴿ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ صَبَا إِلَى الشَّيْءِ يَصْبُو؛ إِذَا مَالَ قَلْبُهُ إِلَيْهِ(٩٠).

﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ﴾ وَاسْتَجَابَ: مُبَالَغَةٌ فِي أَجَابَ، وَثَبَّتَهُ اللَّهُ عَلَى الْعِصْمَةِ فَلَمْ يَنْخَدِعْ لِكَيْدِهَا وَلَا لِكَيْدِ خَلَائِلِهَا فِي أَضْيَقِ الْأَوْقَاتِ(٩١).

﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ في خَتْمِ الْآيَةِ بِالِاسْمَيْنِ الْجَلِيلَيْنِ (السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) مَا يَزِيدُ مِنْ طَمْأَنَةِ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِأَنَّ دُعَاءَ يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُنَاسِبُهُ وَصْفُ السَّمْعِ فِي (السَّمِيع)، وَ إِفْسَادِ أَثَرِ ألكَيْد يَكُونُ بِالْعِلْمِ فَيُنَاسِبُهُ (الْعَلِيمُ).

النتائج

- تنوع الدلالات البلاغية في القصة، وتآزرها في ابراز المعاني وخدمتها.
- رُقِي لغة يوسف عليه السلام في القصة، فقد جاءت كلماته وأساليبه غاية في الدقة والاناقة.
- ظهور خطاب امرأة العزيز أكثر من غيره في القصة، وتنوعه على مستويات ثلاث: خطاب الرغبة، وخطاب التهديد، وخطاب الاعتراف والتوبة.
- امرأة عزيز مصر أسوأ النساء حظاً في التاريخ. صاحبة أول جريمة اغتصاب فاشلة تقوم بها امرأة لرجل في التاريخ. لم ترزق الذرية، وأوقعها حظها العاثر في غواية نبي معصوم، وصاحبة أخلد فضيحة، إذ صارت قرآناً يتلى حتى يوم الدين.
- من الممكن أن تكون المرأة مغتصبة، وقد تلجأ إلى المطاردة، وقد تلجأ إلى العنف لتحقيق مرادها، وقد تستخدم الكذب وقول الزور عند افتضاح أمرها، ولها من النفوذ ما يجعلها تقترح العقوبة.
- قد يعود ضعف شخصية الزوج، (إما لضعف شخصيته أو لعجزه الجنسي أو الخوف من تأثير الفضيحة على مستقبله السياسي)، وعدم المقدرة على توجيه الاتهام مباشرة إلى زوجته وقد يلجأ إلى تعميم الاتهام إلى عموم جنس المرأة.
- شيوع النميمة بين نساء الطبقة الراقية في المجتمع، وكثرة القيل والقال، ونقل الوشايات، والبذخ والتعود على إقامة الحفلات واتباع أصول الإتيكيت، من إرسال للدعوات وإعداد تدابير الحفل، والجبروت في التعامل مع الرفيق والخدم، والمكاشفة بالفحش وعدم الخجل منه، ولكن داخل نفس الطبقة.

التوصيات

١- تشجيع البحث في القرآن الكريم بعده أساس اللغة العربية وقمة بلاغتها وعلومها.

٢- تنظيم ندوات تعالج وتدرس جمالية البناء القصصي في القصص القرآني على غرار قصة يوسف عليه السلام للرفع من مستوى القصة العربية.

هوامش البحث ومصادره:

(١) سورة الزمر: الآية ٢٣.

(٢) تاريخ الأنبياء، محمد حسين الطبطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م، ص١٩٢.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم، دار الشروق ــ بيروت، ١٤٠٨هـ، ١٩٥٢/٤.

(٤) سيكولوجية القصة في القرآن، التهامي نقرة، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧١م، ص٤٠٣ــ ٤٠٦.

(٥) في ظلال القرآن، ١٩٥٢/٤.

(٦) ادب القصة في القرآن الكريم، د. عبد الجواد محمد المحص، الدار المصرية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ص١٩١.

(٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، ٤٥٤/٢.

(٨) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م ، ٦٩٠٤/١١.

(٩) جماليات النظم القرآني، د. عويض بن حمود العضوي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٣١هـ، ٢٥/١.

(١٠) تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٦٥/٤.

(١١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ٦٠/١٠.

(١٢) الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ، ٤٠٥/٦.

(١٣) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤م، ٢٥١/١٢.

(١٤) جماليات النظم القرآني، ٣٢/١.

(١٥) تفسير أبو السعود ٢٦٥/٤.

(١٦) نفس المصدر السابق.

(١٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ، ٢١٦/١٢.

(١٨) التحرير والتنوير ٢٥٣/١٢.

(١٩) أساليب الاقناع في سورة يوسف، احمد مزواغي، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة وهران، ٢٠١٢، ١٧٣/١.

(٢٠) جماليات النظم القرآني، ٣٧/١.

(٢١) سورة الفرقان: الآية ٦٣.

(٢٢) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ٢٠٨/٢.

(٢٣) جماليات النظم القرآني، ٤٢/١.

(٢٤) معجم مقاييس اللغة، مادة قدد ٦/٥.

(٢٥) تفسير أبو السعود ٢٦٧/٤.

(٢٦) التحرير والتنوير ٢٥٦/١٢.

(٢٧) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت، ص٦٣٤.

(٢٨) نظم الدرر٢١٥/١٥.

(٢٩) تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، ١٠٣/١٣.

(٣٠) جماليات النظم القرآني، ٤٥/١.

(٣١) تفسير أبو السعود ٢٦٨/٤.

(٣٢) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة، ١٢٦٠/٦.

(٣٣) البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ، ٢٦٠/٦.

(٣٤) مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٢٠ هـ، ٤٤٥/١٨.

(٣٥) سورة الشعراء: الآية ٢٩.

(٣٦) جماليات النظم القرآني، ٥٠/١.

(٣٧) في ظلال القرآن، ص١٩٨٢.

(٣٨) جماليات النظم القرآني، ٥٣/١.

(٣٩) أساليب الاقناع في سورة يوسف ، ٢٢٨/١.

(٤٠) جماليات النظم القرآني، ٥٥/١.

(٤١) في التذوق الجمالي لسورة يوسف، محمد علي أبو حمدة، دار الهدى، الجزائر، ١٩٩٥م، ص٣٨ـــ٣٩.

(٤٢) جماليات النظم القرآني، ٥٥/١.

(٤٣) التحرير والتنوير ٢٥٩/١٢.

(٤٤) البحر المحيط ٢٦٤/٦.

(٤٥) الكشاف ٤٦٢/٢

(٤٦) البحر المحيط ٢٦٦/٦.

(٤٧) التفسير القرآني للقرآن ١٢٦٦/٦

(٤٨) التحرير والتنوير ١٢/ ٢٥٩.

(٤٩) نظم الدرر ٧٠/١٠

(٥٠) تفسير الطبري ١١٤/١٣.

(٥١) البحر المحيط ٢٦٦/٦.

(٥٢) خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، د. عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ٢٩٤/١.

(٥٣) سورة يوسف: الآية ٥.

(٥٤) سورة الانبياء: الآية ٩٠.

(٥٥) البحر المحيط ٢٦٦/٦.

(٥٦) التحرير والتنوير ١٢/ ٢٦١.

(٥٧) البحر المحيط ٢٦٦/٦.

(٥٨) التحرير والتنوير ١٢/ ٢٥٠.

(٥٩) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٠ م، ٢٢٨/١٢.

(٦٠) الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م، ص٢٥٥.

(٦١) تفسير الطبري ١١٥/١٣.

(٦٢) التحرير والتنوير ١٢/ ٢٦١.

(٦٣) تفسير أبي السعود ٢٧١/٤ .

أنظر: روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت، ٢٤٥/٤.

أنظر: تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، ٣٨٦/١٣.

(٦٤) التحرير والتنوير ١٢/ ٢٦١.

(٦٥) سورة يوسف: الآية ٨.

(٦٦) جماليات النظم القرآني، ٧١/١.

(٦٧) تفسير الرازي ٤٤٨/١٨.

(٦٨) بدائع التفسير الجامع لتفسير ابن القيم، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٩٩٣م، ٤٧٢/٢.

(٦٩) جماليات النظم القرآني، ٧١/١.

(٧٠) إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة الرابعة، ١٤١٥ هـ، ٤٨٨/٤.

(٧١) البحر المحيط ٢٦٧/٦.

(٧٢) التحرير والتنوير ٢٦٢/١٢.

(٧٣) تفسير أبي السعود ٢٧٢/٤ .

(٧٤) جماليات النظم القرآني، ٧٨/١.

(٧٥) الكشاف ٤٦٤/٢.

(٧٦) تفسير الرازي ٤٤٨/١٨.

(٧٧) التحرير والتنوير ٢٦٣/١٢.

(٧٨) البحر المحيط ٢٧٠/٦.

(٧٩) تفسير الرازي ٤٥٠/١٨.

(٨٠) التحرير والتنوير ٢٦٤/١٢.

(٨١) البحر المحيط ٢٧٢/٦.

(٨٢) تفسير أبي السعود ٢٧٢/٤ .

(٨٣) التحرير والتنوير ٢٦٤/١٢.

(٨٤) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ٣٣١/٤.

(٨٥) الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ، ٤٢٠/١٢.

(٨٦) تفسير أبي السعود ٢٧٣/٤ .

(٨٧) الجدول في إعراب القرآن الكريم ٤٢٠/١٢.

(٨٨) معجم مقاييس اللغة ٣٤٢/٣.

(٨٩) التحرير والتنوير ٢٥٥/١٢.

(٩٠) معجم مقاييس اللغة ٣٣٢/٣.

(٩١) التحرير والتنوير ٢٦٧/١٢.

المصادر والمراجع

- ادب القصة في القرآن الكريم، د. عبد الجواد محمد المحص، الدار المصرية، الإسكندرية، ٢٠٠٠م.
- أساليب الاقناع في سورة يوسف، احمد مزواغي، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة وهران، ٢٠١٢م.

- إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، الطبعة الرابعة، ١٤١٥ هـ.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠هـ.
- بدائع التفسير الجامع لتفسير ابن القيم، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٩٩٣م.
- تاريخ الأنبياء، محمد حسين الطبطبائي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.
- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس١٩٨٤ هـ.
- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧ م.
- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب١٩٩٠ م
- تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م.
- التفسير القرآني للقرآن ١٢٦٠/٦ التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة.
- الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤١٨ هـ.
- جماليات النظم القرآني، د. عويض بن حمود العضوي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٣١هـ.
- الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (المتوفى: ٧٤٩هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢ م.
- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، د. عبد العظيم المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.

- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
- سيكولوجية القصة في القرآن، التهامي نقرة، الشركة التونسية للتوزيع، ١٩٧١م.
- في التذوق الجمالي لسورة يوسف، محمد علي أبو حمدة، دار الهدى، الجزائر، ١٩٩٥م
- فى ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم، دار الشروق ــ بيروت، ١٤٠٨هـ.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٠٧ه.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٢٠ هـ.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.